الاسهام السوسيو– أنثرو بولوجي بين دراسة المجتمع الجزائري وتمكين احتلاله

The socio–anthropological contribution to studying Algerian society and enabling its occupation

د/ بوجلال مصطفى[1]

جامعة مُحَّد بوضياف– المسيلة

mostefa.boudjellal@univ–msila.dz

تاريخ الاستلام: 2020/01/12 تاريخ القبول: 2020/06/05 تاريخ النشر: 2020/12/30

ملخص:

يندرج اهتمامنا بالتصور الرئيسي الذي مفاده أن التاريخ المعاصر للبحث السوسيوأنثروبولوجي؛ قد استغله المحتل في جلب المعلومات التي جاء بها الباحثون عن المجتمع لمعرفة بنيته الاجتماعية، ممّا يسهّل مهمة السيطرة عليه.

كما يتمحور البحث حول فرضية رئيسية مفادها أن امتداد واستمرارية الدراسات الكولونيالية التي تخدم الأهداف والمشاريع المسطرة من قبل ادارة الاحتلال الفرنسي ، والتي تبين بعمق المجهودات العلمية والاستكشافية للفرنسيين؛ وهي مجهودات ضخمة بقدر ضخامة وأهمية المشروع الاحتلالي الذي تبنته. ومن خلال المحطات التاريخية والأنثروبولوجية، تبيّن أن المنتوج المعرفي والاستراتيجي الذي أصبح يشكل الرأسمال المعرفي والحقيقي للاستعمار في شمال افريقيا، بل أكثر من ذلك فهو ثروة علمية واستراتيجية هامة تحتفظ بها مكاتب الدراسات والتوثيق الفرنسية إلى حد الساعة.

ومن ثم فإن هدف البحث السوسيو أنثروبولوجي مسألة كانت مرتبطة دوما بكيفيات التمكين التي كانت ترتكز بالأساس على معرفة خلفيات واقع المجتمع الجزائري آنذاك؛ باعتباره المادة الأولية لكل نتائج

[1]- د. مصطفى بوجلال ا لإميل : mostefa.boudjellal@univ-msila.dz

البحوث السوسيو أنثروبولوجيا الاجتماعية. **الكلمات المفتاحية: السوسيو أنثروبولوجيا، الدراسات الكولونيالية، التمكين للاحتلال.**

abstract

Our interest falls under the main notion that the contemporary history of sociological anthropological research is; The occupier used him to bring the information that the researchers came to from the society to know its social structure, which would facilitate the task of controlling it.

The research is also centered on a main hypothesis that the extension and continuity of colonial studies that serve the goals and projects ruled by the French occupation administration, which show in depth the scientific and exploratory efforts of the French; These efforts are huge, as large and important as the occupation project they adopted. Through the historical and anthropological stations, it became clear that the knowledge and strategic product that has become the knowledge and real capital of colonialism in North Africa, but more than that, is an important scientific and strategic wealth that the French studies and documentation offices keep to the present.

Hence, the goal of sociological anthropological research is an issue that was always linked to the means of empowerment that was based mainly on knowledge of the backgrounds and reality of Algerian society at the time. As the primary material for all the results of sociological research and social anthropology.

Key words: socio-anthropology, colonial studies, empowerment of the occupation

1/ مقدمة

تكمن أهمية الدراسات الكولونيالية التي نحن بصدد محاولة البحث في الجوانب المختلفة للتنظيم الاجتماعي للجماعات السكانية الجزائرية (البربر العرب) وتحديدا منطقة شمال افريقيا، محل الاهتمام؛ بهدف التوصل من خلال الدراسات الكولونيالية إلى نتائج وتحليلات تبقى مستعملة كمرجع أساسي من

بين المراجع التاريخية والأنثروبولوجية عن المجتمع الجزائري في وقتنا الحاضر، هذه الدراسات التي أحيطت بنوع من الصمت المعرفي المسيطر على الابحاث المنجزة في حقل علم الاجتماع في الجزائر؛ هذا الصمت كان نتيجة لارتباط الأنثروبولوجيا بنتائج بحوثها لأجل التهيئة لاحتلال الشعوب المستهدفة.

الإشكال المطروح يتمثل في الأثر السلبي الذي تركه في ذهنية الجزائريين بعد دحر العدو واخراجه مقهورا مهزوما ؛ ومن نتائج هذا الطرح انه بعد الاستقلال قررت السلطة الجزائرية عدم تدريس الأنثروبولوجيا وإقصائها من دائرة المعارف الاجتماعية والإنسانية. بل وصل الأمر إلى نعت كل باحث مهتم بهذا العلم بأنه من أتباع الايديولوجيا الكولونيالية. ليستمر الوضع واستمر معه نضال الباحثين المهتمين، إلى غاية الثمانينيات، مع ما بدأ يعرفه المجتمع الجزائري من حراك سياسي وثقافي جديد، فشهدت هذه المرحلة عودة الأنثروبولوجيا إلى الواجهة بطريقة خجولة. ولكنها إصرار الباحثين أعطى لهذا العلم المكانة الأساسية واللائقة به.

لأن حالة الجزائر التي كانت لها معالم متنوعة وتكوّن متعامد ومتداخل بمقامات أنثروبولوجية ,إثنولوجبة لحقت بها ووظفتها الإدارة الفرنسية للإحاطة بالعناصر والعوامل التي تعطي الطابع العضوي الحركي لهذه المكونات والمقومات ، وباستغلال معطيات تلك السيرورة وانتقاء الظرف المناسب نجحت عبر مراحل ومحطات في تفعيل علاقة – اجتماعية تاريخية نمائية– بين تيار نظري سوسيولوجي فرنسي مدرسي ظهر وتنامى مع بدء احتلال الجزائر ليعود كفرع معرفي قائم بذاته حيث أُدرج في الجامعات كتخصص ضمن باقي التخصصات. واللافت أن المجتمعات الرأسمالية تدرس بشتى أنواعها. وأصبح الأنثروبولوجيون أكثر وعياً بسياسات البحث الأنثروبولوجي عقب كفاح المستعمرات السابقة من أجل الاستقلال، بعد حرب فيتنام، وسياسات التحرر في أواخر الستينيات.

فالجزائر التي **عاشت مبكرا صدمة الاحتلال الأجنبي لأراضيها** ، تجلت فيه كثير من ملامح التغيير التي تأمل مضامين ذلك المسح الدراسي الضخم والواسع الذي قام به الفرنسيون ؛ لنقف على حجم ونوع وطبيعة التغيرات التي حملها الاحتلال إلى هذا المجتمع ، والتي جاء بها ضمن الإدارة الفرنسية التي فرضت استمرارية تبعية مسارات التغيير بكل قوة.

2. مفهومي: السوسيولوجيا والأنثروبولوجيا :

1.2 إنّ لفظة السوسيولوجياSociologie الفرنسية التي صكها أوجست كونت سنة (1838)، وهو أول من عالج الموضوع بطرق منهجية؛ إلا أن ستيوارت مل الانجليزي استعمل هذا

الاصطلاحSociology في كتابه الموسوم علم المنطق الذي نشره عام 1843 وكان يعني هذان العالمان بهذا الاصطلاح الحقيقة والمنهاج الذي يجب أن يتبعه علم دراسة المجتمع ليكون مطابقا للعلوم الطبيعية من ناحية طرقه المنهجية، وحقائقه النظامية المترابطة وتحرره من العواطف والنزعات النفسية والاحكام القيمية.(دينكن ميتشيل،1986، ص228.) فالسوسيولوجيا إذن هي دراسة المجموعات أو المجتمعات الإنسانية وهو دراسة الإنسان في مظهره الاجتماعي وللمجموعات من الناس الذين يسعون بشكل تعاوني يزيد أو يقل إلى تحقيق مصالح رئيسية معينة؛ وبصفة أساسية تلك المصالح المتعلقة بالمحافظة على الذات والتكاثر والظواهر الناشئة عن حياة الناس معا على هذه الصورة هي موضوع علم الاجتماع .(الموسوعة العربية الميسرة،1972،ص 1226). وهذا ما دعا أحد العلماء إلى القول: إنّ علم الأنثروبولوجيا الاجتماعية، هو فرع من فروع علم الاجتماع المقارن. ويتجاوز الترابط بينهما فالمعلومات التي يهدف كلّ منهما الحصول عليها، إلى منهجيّة البحث من حيث طريقته وأسلوبه، إلى حدّ تسمّى الأنثروبولوجيا عنده، بعلم الاجتماع المقارن، على الرغم من أنّها تهتمّ بالجانب الحضاري عن الإنسان، بينما تقترب دراسة علم الاجتماع من الأنثروبولوجيا الاجتماعية . (عيسى الشماس،2004، ص35) وهكذا نجد أنّ ثمّة صلة من نوع ما، بين علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، بالنظر إلى أنّ كلاً منهما يدرس الإنسان.

2.2/ تعريف الأنثروبولوجيا :

الأنثروبولوجيا Anthropology، بأنّها العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو كائن عضوي حي، يعيش في مجتمع تسوده نظم وأنساق اجتماعية في ظلّ ثقافة معيّنة.. ويقوم بأعمال متعدّدة، ويسلك سلوكاً محدّداً؛ وهو أيضاً العلم الذي يدرس الحياة البدائية، والحياة الحديثة المعاصرة، ويحاول التنبّؤ بمستقبل الإنسان معتمداً على تطوّره عبر التاريخ الإنساني الطويل. ولذا يعتبر علم دراسة الإنسان (الأنثروبولوجيا) علماً متطوّراً، يدرس الإنسان وسلوكه وأعماله ،كما تعرف الأنثروبولوجيا بصورة مختصرة وشاملة بأنّها " علم دراسة الإنسان طبيعياً واجتماعياً وحضارياً؛ أي أنّ الأنثروبولوجيا لا تدرس الإنسان ككائن وحيد بذاته، أو منعزل عن أبناء جنسه، إنّما تدرسه بوصفه كائناً اجتماعياً بطبعه، يحيا في مجتمع معيّن له ميزاته الخاصة في مكان وزمان معينين؛ فهي علم شامل يجمع بين ميادين ومجالات متباينة ومختلفة بعضها عن بعض، اختلاف علم التشريح عن تاريخ تطوّر الجنس البشري والجماعات العرقية، وعن دراسة النظم الاجتماعية من سياسيّة واقتصادية وقرابية ودينية وقانونية، وما إليها .

من الإبداع الإنساني في مجالات الثقافة المتنّوعة التي تشمل: التراث الفكري وأنماط القيم وأنساق الفكر والإبداع
الأدبي والفني، بل والعادات والتقاليد ومظاهر السلوك في المجتمعات الإنسانية المختلفة، وإن كانت لا تزال تعطي عناية خاصة للمجتمعات التقليدية؛(عيسى الشماس،2004، ص11) فالأنثروبولوجيا إذن هي علم الإنسان، يدرس نواحي النوع الإنساني وكل الظاهرات من حيث تعلقها بالإنسان كما يدرس الثقافة ويبحث عن المجتمعات البدائية من حيث نشأتها وتطورها فيدرس الإنسان البدائي من حيث هو جزء من الطبيعة ويشرح الأجناس والسلالات البشرية المختلفة فيعرض خصائصها ومميزاتها ويوضح نموها الفكري وتطورها الثقافي وتنقسم الأنثروبولوجيا أساسا إلى:

- **طبيعية:** تدرس النمو الجسمي للإنسان من الناحية التطورية وتشمل علم الحفريات البشرية وعلم الأجناس البشرية من ناحية خصائصها الجسمية.

- **ثقافية:** تهتم بدراسة عادات الشعوب المتأخرة وتقاليدها دراسة تاريخية وتشمل الأركيولوجيا التي تدرس ثقافات ما قبل التاريخ والثقافات البائدة والأثنولوجيا التي تدرس الثقافات الإنسانية الحالية والاستعانة عليها بدراسة أنثروبولوجيا الجماعات المتأخرة لفهم مشكلاتهم ومحاولة اصلاحهم تؤلف ما يسمى باسم الأنثروبولوجيا التطبيقية.(الموسوعة العربية الميسرة،1972،ص 235)

- **الاجتماعية:** تتناول دراسة السلوك الاجتماعي الذي يتّخذ في العادة شكل نظم اجتماعية كالعائلة، ونسق القرابة، والتنظيم السياسي، والإجراءات القانونية، والعبادات الدينية، وغيرها. كما تدرس العلاقة بين هذه النظم سواء في المجتمعات المعاصرة أو في المجتمعات التاريخية، التي يوجد لدينا عنها معلومات مناسبة من هذا النوع، يمكن معها القيام بمثل هذه الدراسات. تعتبر تصنيفات المؤسّسات والأنظمة الاجتماعية، أدوات نافعة للأغراض الوصفية، كما أنّ التعميمات بالنسبة للعلاقات المتداخلة والمتبادلة بين النماذج والمؤسّسات، تساعد في الاهتداء إلى نوع من النظام وسط أوضاع تبدو مشوّشة وغامضة، وفي زيادة الفهم الحقيقي للعمليات الاجتماعية. وفي الوقت ذاته، يعتمد هذا الفهم على دراسة النسق الكلّي الذي يؤلّف النظام الاجتماعي جزءاً منه((عيسى الشماس 2004، ص111).

إذن الأنثروبولوجيا هي الدراسة الشاملة للثقافات والمجتمعات على امتداد العالم، على الرغم من أنها في الأصل كانت تميل إلى التركيز على المجتمعات غير الغربية التي كان يطلق عليها "المجتمعات البدائية". وهناك نقاط اتصال هامة بينها وبين علم الاجتماع، ولكن هناك أوجه اختلاف بينهما أيضا. فمن الناحية التاريخية اتجه علم الاجتماع إلى دراسة المجتمعات الغربية، الأمر الذى أدى إلى ظهور اختلافات بين العلمين في الناحية المنهجية والنظرية، وفى موضوعات الدراسة أيضاً، والأهم من هذا أن علماء الاجتماع الغربيين عند دراسة مجتمعاتهم كان يمكنهم أخذ الإطار المجتمعي في اعتبارهم كأمر مسلم به قبل تحديد بعض جوانب تلك المجتمعات كفروض لبحوثهم الإمبيريقية. أما علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية فهم على العكس من ذلك لم يكن لديهم ما يأخذوه كأمر مسلم به، وبالتالي فقد تبنوا منهجاً كلياً دون أن يصيغوا فروضاً قد تكون غير ملائمة في ظل أطر مجتمعية غير معروفة لهم.

3 . **مقاربة العلاقة بين علم الاجتماع والأنثروبولوجيا:** في البداية نشأت الأنثروبولوجيا نتيجة حب استطلاع الثقافات الأخرى التي وصفها المستكشفون والتجار وأعضاء البعثات التبشيرية منذ أواخر القرن الخامس عشر فصاعداً. وقد برزت الأنثروبولوجيا كدراسة علمية منظمة منذ منتصف القرن التاسع عشر، حيث تأسست الجمعيات العلمية في كل من فرنسا والولايات المتحدة وانجلترا وألمانيا. ومن أقدم نظرياتها النظرية التطورية.

" يركز علم الأنثروبولوجيا اهتمامه على كائن واحد هو الإنسان، ويحاول فهم جميع أنواع الظواهر التي تؤثر فيه، في حين تركز العلوم الأخرى اهتمامها على أنواع محدودة من الظاهرات أينما وجدت في الطبيعة، غير أنه يجوز اعتبار الانثروبولوجيا أول علم من سلسلة العلوم التركيبية التي أخذت الحاجة إليها تزداد وضوحا يوما بعد يوم. وبالمقابل نجد أن علم الاجتماع خاصة قد سجل تفوقا كبيرا في عدد ونوع المفاهيم والنظريات التي طورها، كما أنه طور أساليب الاحصاء إلى مدى أبعد مما هو مألوف عادة لدى علماء الانثروبولوجيا. غير أن نشاطه كاد ينحصر كلية في دراسة التنظيمات الاجتماعية في المجتمعات المتقدمة في أوربا وأمريكا؛ حتى أن الكثير من النتائج التي تنتهي إليها لا يمكن تطبيقه على البشر عامة، ولا على المجتمعات الغربية التي تتعرض لتغير سريع في أوضاعها الثقافية والحضارية.

وكان من نتائج الاحتكاك بين علم الاجتماع والأنثروبولوجيا أن تزود العلم الأول بأساليب جديدة ثبت أنها ذات قيمة خاصة للباحث الاجتماعي الذي يعنى بدراسة المجتمعات الحديثة الصغيرة. أضف إلى ذلك الاحتكاك بين العلمين وسع مجال علم الاجتماع وأدى بالتالي إلى تغيير بعض صيغ النظرية، والواقع أن التقارب بينهما على المستوى النظري يجرى بسرعة كبيرة ، حتى أنه يبدو من المحتمل زوال الفوارق بينهما على المدى القريب".(مُحَمَّد علي مُحَمَّد، 1974،ص 48.)

يكمن التقارب الموجود بين علم الاجتماع والأنثروبولوجيا في الدراسات التي تتعلق بدراسة النمط المجتمعي التقليدي من جهة ، ودراسة مشاكل العمال في الصناعة من جهة أخرى؛ وفي هذا الاطار يصرح توم بوتو مور بأنه أبرز هذه الحقيقة وأكدها وأقام الدليل عليها من واقع خبرته العملية العريضة، حيث يؤكد على اتجاه كل من علم الاجتماع والأنثروبولوجيا إلى الالتقاء سواء من حيث الموضوع أو من حيث المنهج. حسبه أي (بوتومور) الذي لاحظ أن موضوع الدراسة يتمحور حول المجتمعات، أثناء عملية النمو الاقتصادي والتغير الاجتماعي، وهو الموضوع الذي يدرسه كل من علم الاجتماع والأنثروبولوجيا على السواء، إلى النظر إلى المجتمعات البدائية بوصفها تمثل موضوع الأنثروبولوجيا الاجتماعية التي أخذت تختفي بصورة جلية، كما أن انفراد عالم الاجتماع بدراسة المجتمعات المتقدمة هي مسألة موضوع جدل إلى حد ما، فهناك عدد كبير من الدراسات الأنثروبولوجية في المجتمعات المتقدمة مثل دراسة المجتمع المحلي الصغير وجماعات القرابة ...الخ ومع ذلك فلا تزال التفرقة قائمة بين علم الاجتماع الأنثروبولوجيا الاجتماعية في ضوء اختلاف المصطلحات والمدخل والمنهج ، لكن الالتقاء بين العلمين واضح برغم كل ذلك، كما تزداد الرغبة في تحقيق المزيد منه (مُحَمَّد الجوهري، وآخرون،2007،ص13) ويؤكد بوتومور التقارب لما يشخص العلاقة بين العلمين، في بلاد العالم الثالث المتقدمة ذات التراث الاكاديمي العريق.

في حالة الجزائر ستكون هناك معالم متنوعة وتكون متعامدة ومتداخلة بمقامات أنثروبولوجية ,إثنولوجية لحقت بها ووظفتها الإدارة الفرنسية للإحاطة بالعناصر والعوامل التي تعطي الطابع العضوي – الحركي لهذه المكونات والمقومات ، وباستغلال معطيات تلك السيرورة وانتقاء الظرف المناسب نجحت عبر مراحل ومحطات في تفعيل علاقة اجتماعية – تاريخية نمائية بين تيار نظري سوسيولوجي فرنسي مدرسي ظهر وتنامى مع بدء احتلال الجزائر (السانسيمونية والوضعانيّة) وواقع ميداني دب فيه التفكك والتنازع الهيكلي كان قد تضمنه المجتمع الجزائري قبل 1830 بعقود سابقة إلى أن حصل انهيار كامل في أركانه مع حلول سنة 1830 وحينها كان قد تهيأ تماما لاستيعاب حركة التغيير التي أنتجت في النهاية صورة

كاملة التشكيل لدوائر التجربة بمختلف مراحلها السابقة واللاحقة وما تميّزت به من اضافات جديدة بحكم فعل الاحتلال وتمكّنه المادي والعسكري وتكيّف مرغم مع مسار رأسمالي عالمي ترافق مع ميلاد وتطور علم الاجتماع.(سعيد عيادي، 2019، ص 142)

وتوجد مجتمعات معاصرة فئة ثالثة بالغة الأهمية_ برأي بوتومور_ تمثلها المجتمعات التي تفقد فيها التفرقة بين علم الاجتماع الأنثروبولوجيا الاجتماعية معناها إلى حد كبير، فالبحوث السوسيولوجية في الهند مثلا سواء اهتمت بنظام الطوائف أو المجتمعات المحلية الريفية، أو بعملية التصنيع ونتائجها عادة ما يقوم بها علم الاجتماع والانثروبولوجيا معا. كما يؤكد بوتومور بان الشواهد الواقعية تنطلق كلها بحقيقة التكامل والترابط بين هذين العلمين من أجل رؤية أكثر صدقا وعمقا لواقع المجتمع النامي ذي التراث العلمي العريق كما أسلفنا بل نتجاوز إذا قلنا أن الباحث الفرد الذي يجمع في تأهيله بين دراسة علم الاجتماع ودراسة الأنثروبولوجيا الاجتماعية، يفوق زميله في قدراته وامكانيات زميله الباحث المعمق في واحد فقط بين العلمين، هذه الحقيقة تؤكدها البحوث والدراسات المتاحة المعروفة للكافة؛ في حين تهتم لأنثروبولوجيا الاجتماعية بالبناء الاجتماعي الذى تقوم بتحليله في المجتمعات الإنسانية، خاصة تلك البدائية والبسيطة التي يظهر فيها تكامل ووحدة البناء الاجتماعي بوضوح.

لقد ارتبطت الثنائية بين علم الاجتماع والأنثروبولوجيا الاجتماعية باهتمام علم الاجتماع بصفة عامة بالمجتمعات الحضرية والصناعية في حين ركزت البحوث الأنثروبولوجية الاجتماعية التقليدية على دراسة ما كان يعرف بالمجتمعات البدائية .. حيث ارتبطت التحليلات السوسيولوجية الأولى بالمجتمع الأوروبي بوجه خاص، وحين اشتغل علماء الاجتماع في أمريكا بدراسات حقلية، اهتموا بمشكلات القوى العاملة والمجتمع الصناعي والانماط المجتمعية الريفية الحضرية، بينما اهتم الأنثروبولوجيون فقط بالهنود الحمر وثقافتهم البدائية.

ونجد هناك أيضا بعض مظاهر التمايز بين علم الاجتماع والأنثروبولوجيا الاجتماعية التقليدية وبخاصة فيما يتعلق بطرق البحث ومدى القضية التي تنتهي إليها كل من التحليل السوسيولوجي والانثروبولوجي والاتجاهات التي ينتهجها هذا التحليل؛ فقد قدم عالم الأنثروبولوجيا البريطاني إدوارد تايلور نظرية في التطور الاجتماعي تقترح مراحل تطورية تبدأ بالأنيميزم (المذهب الحيوي، أو إضفاء الروح والحياة على كل شيء)، إلى المرحلة الدينية أو التوحيدية. وذهبت بعض النظريات التطورية الأخرى في القرن

التاسع عشرة إلى أن المجتمعات البدائية تعتبر بقايا للماضي البعيد في مدرج التقدم. أما العادات التي بدت مستعصية على الفهم فقد فسرت على أنها "رواسب" من عهود سابقة.

ومع نهاية القرن 19، حلت نظريات الانتشار والهجرة محل نظرية التطور الاجتماعي بآرائها المتضاربة في تحديد مراحل تطور الجماعات الإنسانية؛ وقد تم توضيح أوجه الشبه أو الاختلاف بين الثقافات على أساس أنها ترجع إلى الموضوعات التي لا تصنف من بين المجالات التقليدية لعلم الاجتماع؛ ومن ثم فقد تضمنت الأنثروبولوجيا كما هو معروف فروعا منها الأثنوغرافيا والأثنولوجيا والأنثروبولوجيا اللغوية والأنثروبولوجيا الفيزيقية .

فقد اعتمدت الدراسات الأنثروبولوجية الحقلية التقليدية على طريقة البحث بالمشاركة والاعتماد على ذاكرة كبار السن والآتين بالأخبار والطريقة الجينيولوجية وتسجيل تاريخ حياة الأشخاص للحصول على المادة الأثنوغرافية التي تتخذ ركيزة في تحديد جوانب بناء المجتمع والكيفية التي يقوم بها التساند والتوازن والتكامل الوظيفي بين تلك الجوانب، بينما اعتمدت الدراسات السوسيولوجية التقليدية بوجه خاص على لوثائق والاحصاءات الرسمية وكشوف البحث الاستبيان وما ينطوي عليه هذا من اعطاء قيمة كبيرة للقضية الكمية في التحليل السوسيولوجي وقصور التحليلات الأنثروبولوجية عن صياغة قضايا في تلك الصورة الكمية.

ويقوم التحليل السوسيوأنثروبولوجي لفهم العلاقات والنظم الاجتماعية على النظر بطريقة كلية شاملة إلى تلك المراكز الاجتماعية المتمايزة التي يتوزع عليها الأشخاص في المناشط الاجتماعية المتنوعة.

فالتنوع في العلاقات الاجتماعية التي تقوم بين الاشخاص في المواقف الاجتماعية المتنوعة يوجد ضمن اساسها علاقات بين مراكز محددة، وهذا ما يسمح بفهم مظاهر التفاعل الاجتماعي بصورة منهجية، كما يساعد على اظهار نوع الانسجام والتنظيم الذي يقوم وراء صورة التنافس والتناقض والصراع واختلاف المصالح بين الناس الذين نشاركهم ونتعامل معهم وهم يخرجون عن دائرة معارفنا الشخصية .

4. مظاهر التمايز بين علم الاجتماع والانثروبولوجيا في مجال طرق البحث

تحتل نظرية دوركايم في التضامن الاجتماعي أهمية في الدراسات الأنثروبولوجية البنائية المعاصرة، ليس فقط فيما يتعلق بنظام تقسيم العمل والتضامن الاجتماعي، في المماثلة البيولوجية التي تستند إليها هذه النظرية، في ابراز ذلك التكامل والتساند الذي يقوم بين طرق قيام الأعضاء في الكائنات الحية أو العضوية واستمرار المجتمع على الرغم من كل عمليات الهدم والبناء التي تقوم في داخل كل منها.

كذلك فقد كان في مزاوجة دوركايم بين المنهج التاريخي والاحصائي في دراسة المجتمع أساس لذلك الاتجاه الذي بدأ ينتشر الآن في الدراسات الأنثروبولوجية البنائية الحقلية، والذي لم تعد فيه الحقائق الوصفية "الكيفية" هي المصدر الوحيد للقضايا والتعميمات في التحليل السوسيولوجي والأنثروبولوجي، ولكنه اتجاه يستند إلى أسباب منهجية واجتماعية متنوعة، ثم إلى الحقائق الوصفية الكمية التي تؤدي بالبحوث الأنثروبولوجية الحديثة إلى مزيد من الدقة المنهجية ومزيد من الاقتراب من الصورة المضبوطة في القضية الأنثروبولوجية.

لقد شجع أصحاب نظرية الانتشار على التجميع التراكمي للعادات المختلفة من أجل عقد مقارنات عامة بينها على مستوى العالم، على الرغم من أنه أصبح من المعروف الآن للكافة أن تلك المقارنات محفوفة بالصعوبات نظراً لعدم وجود اتفاق حول تعريفات مشتركة أو عامة للظواهر الثقافية التي يمكن أن تعقد المقارنات حولها. وقد رأى برونيسلاو مالينوفسكى مع بدايات القرن العشرين أنه يجب تفسير العادات في ضوء وظائفها الحالية، على الرغم من اعتراضات علماء الأنثروبولوجيا بعد الحرب العالمية الأولى على فجاجة الاتجاه الوظيفي، وتفضيلهم –بدلا من ذلك– تفسير الممارسات الثقافية في ضوء معناها وقد صاحب هذا التحول في النظرية الأنثروبولوجية ثورة مناظرة في طرق البحث.

إن الباحث جيمس فريزر هو أبرز ممثلي التراث القديم في الأنثروبولوجيا من اعتمادها على التأمل والتحليل المكتبي، والذى حاول من خلال أعماله أن يؤلف بين المعلومات المتباينة والمتنوعة والتي جمعها علماء آخرون من شتى أنحاء العالم ليصيغ من خلالها نظرية تخمينية أو افتراضية حول أصول الثقافة، ثم حدث بعد ذلك أن بدأ الأنثروبولوجيون المتخصصون يتحولون –مع بداية القرن العشرين– من الاعتماد على الشواهد المستمدة من أعمال الآخرين، إلى الاعتماد على نتائج دراسات أجروها هم أنفسهم.

تفقد التفرقة بين الأنثروبولوجية الاجتماعية وعلم الاجتماع معناها إلى حد بعيد عند دراسة مجتمعات لا يمكن اعتبارها بدائية أو متقدمة صناعيا ففي هذه المجتمعات التي تعتبر الهند أنموذجا لها، لن البحث السوسيولوجي في الهند سواء اهتم بنظام الطائفة أو المجتمعات المحلية الريفية أو بنتائج عمليات التصنيع ، والآثار المترتبة عليها، إنما يتم بالفعل عن طريق علماء الاجتماع والمتخصصين في الانثروبولوجيا الاجتماعية(في وقت واحد. كما أن تطبيق الملاحظة بالمشاركة على امتداد فترة زمنية طويلة أصبح الآن أمراً مقننا.

تهدف الأنثروبولوجيا الاجتماعية الآن إلى التعريف بالثقافات الأخرى وجعلها مألوفة، في الوقت الذى تستحث فيه الأنثروبولوجي على أن ينظر إلى ثقافته الخاصة على أنها غريبة، بإثارة الحاجة الى إعادة تفسير كل ما يبدو له مفهوماً او مسلماً به في ثقافته. وقد ابتعدت الأنثروبولوجيا منذ فترة طويلة عن التركيز على المجتمعات الأمية إلى دراسة المجتمعات المتعلمة(المتحضرة)، وإلى دراسة المناطق التي تنتشر فيها الديانات العالمية. لقد وسعت من نطاقها بحيث أصبحت تدرس وبطريقة منظمة الجماعات الفلاحية والحضرية، كما تهتم بدراسة الجماعات والفئات المحرومة من القوة، وتلك التي تملك القوة، وتدرس المجتمعات الرأسمالية بشتى أنواعها. وأصبح الأنثروبولوجيون أكثر وعياً بسياسات البحث الأنثروبولوجي عقب كفاح المستعمرات السابقة من أجل الاستقلال، وبعد حرب فيتنام، وسياسات التحرر في أواخر الستينيات. أما فيما يتعلق بطرق البحث واتجاهات التحليل فقد أحرزت الأنثروبولوجيا تقدما كبيرا في استخدام الطرق المقننة مثل كشوف الاستبيان واستمارات البحث، وفي الاعتماد على الأساليب الكمية كما أفاد علم الاجتماع كثيرا المزاوجة بين تلك الأساليب الكمية وطرق الملاحظة بالمشاركة وغيرها من الطرق التقليدية في تعميق تحليلاته.

وعلى الرغم من المبررات التي تساق لتفسير هذه الثنائية القائمة في علوم معينة بدراسة موضوع واحد هو بناء المجتمع في جوانبه المتنوعة، فإن الحاجة ملحة إلى إعادة تقييم ما يعرف بالنظرية في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا الاجتماعية ، وبخاصة فيما يتعلق باتجاهات التحليل التي تقودنا إليها هذه النظرية وما تستند إليه من مادة وما تستخدمه من طرق في البحث. (مُحَمَّد عبدومحجوب،1975، ص10)

سنحاول تقديم رؤية أولية عن الميدان في المؤسسة الجزائرية ، ونفترض أنه من الممكن التوصل إلى معرفة أنثروبولوجية تتشكل من خلال مناهج تنحو إلى الدقة والصرامة ، خلال الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي أن وضع البلدان المصنعة ناتج عن تحديث يعرّفه ايسنتشتات بأنه:" يمثل التحديث تاريخيا عملية التحول نحو تلك الأنماط الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تطورت في أوربا الغربية وفي أمريكا الشمالية منذ القرن17 وحتى19، والتي انتشرت بعد ذلك لتعم بلدانا أخرى." هذا التعريف يتفق معه أغلب علماء الاجتماع والمؤرخين في تلك الفترة.

فالتحديث الملاحظ الذي جرى أصبح يلامس كل مظاهر الوجود من تنظيم اجتماعي وسياسي إلى العائلة والقرابة والمعتقدات والاقتصاد، كذلك ارتبط هذا التحديث بنمط أوربا وأمريكا الشمالية، وهو نمط سائد تحت شعار العقلانية العلمية الموروثة من عصر الأنوار الفرنسي والمفترض أنها عالمية؛ الشيء

الذي جعلها تُفترض بالتالي منفصلة بالقوة عن الحضارة التي نشأت فيها؛ ومثالنا على ذلك قواعد إدارة الأعمال التي كانت تدرّسها معاهد إدارة الأعمال بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية (جون لابورت تولرا، جان بيار فارنييه، 2004،ص10).

لقد كانت تلك القواعد مستوحاة من نموذج وحيد يعود في أساسه إلى الذي وضع أسسه فريدريك تايلور (Frederick Taylor 1886-1915) ما سمي بالتنظيم العلمي للعمل أو ما يسمى أيضا بالنظرية التايلورية والتي مفادها أنه لا توجد سوى وسيلة وحيدة لإدارة الأعمال بنجاح باعتبارها عقلانية دون سواها، أي عالمية " السبيل الوحيد والسليم" ويرى تايلور أن هناك طريقة وحيدة لإدارة أي مشروع سواء كان ألمانيا أو صينيا أو بريطانيا أو هنديا دون اعطاء أية أهمية للحضارة التي ينتمي إليها إداريون وعمال، فالواقع يشير إلى قلة اقتناع متزايدة بهذه النظرية من قبل مالكي المؤسسات المتعددة الجنسيات.

5. الدراسات الكولونيالية في مجمعات شمال افريقيا: الكولونيالية، هي تلك الدراسات والبحوث التي أجريت خلال المرحلة قبل الاحتلال وبعده على أنه ظاهرة تهدف إلى سيطرة دولة قوية على دولة ضعيفة وبسط نفوذها من أجل استغلال خيراتها في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وهي بالتالي نهب وسلب منظم لثروات البلاد المحتلة، فضلا عن تحطيم كرامة شعوب تلك البلاد وتدمير تراثها الحضاري والثقافي، وفرض ثقافة العدو على أنها الثقافة الوحيدة القادرة على نقل البلاد المحتلة إلى مرحلة الحضارة.(ساسي سفيان،2015،ص161)

لماذا الاشتغال الفرنسي المبكر بعلم الاجتماع في الجزائر هو سؤال طرحه المرحوم سعيد عيادي في عنوان فرعي ضمن كتابه الموسوم "تاريخ علم الاجتماع واتجاهاته في الجزائر محاولة لتدوين التاريخ السوسيولوجي لعلم الاجتماع بالجزائر" أثار فيه الانتباه لما يطرحه من زخم ثقافي فكري استشرافي ويقول فيه: " من كتبوا ومن تحدثوا ومن تناولوا وخاضوا في تاريخ علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية في الجزائر منذ بدء بروز تشكّله الأولى عند لحظة السقوط الكبرى لهذه الأمة في قبضة صانعي ومدبري مشروع الاحتلال منذ 1830م والنشوء بعد ذلك في كنف نظام عسكري فرنسي فارض للسيطرة على المجتمع بأقصى أشكال التعسّف؛ بعض هؤلاء الكتبة نكصوا وأخطأوا في التقدير والتصنيف والترتيب واقرارهم بمبرر عدم عودتهم إلى المصادر الأولى التي رسمت الحدود وحددت المعالم وضبطت المدارات وقيّدت الأحداث الكبرى في بطون

المراجع والمصادر والوثائق والتقارير العسكرية والأمنية والاستكشافية المختلفة الغزيرة المتراكمة عبر وسائل من الجمع والالحاق والتي اشتملت على كل ارهاصات السقوط والنشوء." (سعيد عيادي،2019،ص140.).

1 5.فالجزائر التي عاشت مبكرا صدمة الاحتلال الأجنبي لأراضيها، تجلت فيه كثير من ملامح التغيير التي تأمل مضامين ذلك المسح الدراسي الضخم والواسع الذي قام به الفرنسي روني تيلوى (Rene Tilloy) لنقف على حجم ونوع وطبيعة التغيرات التي حملها الاحتلال إلى هذا المجتمع ؛ فهو بحكم المنصب الذي شغله في محكمة الجزائر آنذاك جمع كل الملفات والوثائق والقوانين التي جاءت بها هذه الإدارة وفرضت مسارات التغيير بكل قوة."(سعيد عيادي،2019،ص141.).

هنا نجده يتكلم عن ابتعادهم عن الأخلاق العلمية والتفرد بأفكارهم ومساعيهم عن مقاربة الحقيقة التي تنتهي عمدا عند كل ما أجمعت عليها العقول الفعالة، إنهم وصلوا وجلسوا على العرش وصارت الزعامة في قلوبهم وصولا إلى التمكّن والاستحواذ والقطع بإنجاز الحقيقة الكاملة.

كما تعود بذور الاشغال الأولى لفرنسيين النواة المبكرة بعلم الاجتماع في الجزائر لتشكل السوسيولوجيا كممارسة جزائرية لم تأت إلا في مرحلة جد متأخرة، رغم أن الفرنسيين من ضباط وموظفين ورجال كنيسة قد قاموا منذ بداية الاحتلال بدراسات كثيرة من ذلك فإن السلطات الفرنسية نفسها كانت قد أمرت بإجراء بحث شامل يمثل رصيدا هاما من المعطيات والمعلومات التي لا غنى عنها لفهم حقبة حاسمة في تاريخ المجتمع الجزائري، وتجدر الاشارة إلى منظر علم الاجتماع إميل دوركايم قد وظف بعض أعمال هانتو ولتورنو، مثل ما جاء في كتابه "القبيلة والعادات القبلية" المتعلقة بالمناطق البربرية في مؤلفه في تقسيم العمل الاجتماعي، متحاشيا الخوض في قضايا الجزائر أو المغرب العربي أو العالم الاسلامي.(اميل دور كايم، في تقسم العمل الاجتماعي،1982،ص204)

لقد أجريت أبحاثا ميدانية هامة قبيل الاستقلال وأشهرها أعمال بورديو الذي بدأ حياته العلمية في الجزائر، لم تنتقل السوسيولوجيا إلى الجزائريين إلا عدة سنوات بعد الاستقلال ويرجع غيابها أثناء الحقبة الاستعمارية إلى عدة أسباب أهمها الاستعمار نفسه، فلم يكن هذا العلم محل تدريس لا في المعاهد العليا التي تأسست سنة 1879 ولا في الجامعة التي برزت إلى الوجود سنة 1909 . (جمال الدين غريد وآخرون، 2004،ص 75.)

قبل بداية الحملة الاستعمارية الفرنسية كانت الادارة الفرنسية قد وفرت الشروط الضرورية لإنجاح مشروع العملية الكبرى لاحتلال الجزائر، هذا المشروع الذي بدأ بحملة استكشافية منذ السنوات الأولى

للقرن السابع عشر واستمرت حتى نهاية القرن الثامن عشر، فالوثائق والمخطوطات التي تصنف منطقة البربر ومنطقة شمال افريقيا، بحيث كل الوثائق والمعطيات التاريخية كانت من اجتهاد المسافرين والقنصليين المتوجهين لضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط، والتي تشير إلى المماليك البربرية ومماليك فاس وتحديدا شمال افريقيا والجزائر.

والسوسيولوجيا الكولونيالية في الجزائر هي تلك الدراسات والأعمال التي أجريت خلال المرحلة الاستعمارية، والتي عملت على دراسة المجتمع الجزائري والتنقيب في بنياته الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وهي تلك المدرسة التي كان من ورائها تأسيس العديد من المدارس في المستعمرات، وكانت تضم أكبر علماء الاجتماع والأثنوغرافيا والأنثروبولوجيا، (جمال معتوق ،2006،ص33)؛ الشيء الذي أعطاها صبغة خاصة تنفرد بها الجزائر التي شكلت بالنسبة للمحتل ذلك العالم الغريب، العالم الذي كانت تحلم به فرنسا التي وظفت كل طاقاتها البشرية العسكرية والدينية والعلمية لإخضاع الأهالي واستغلال خيرات البلاد، والسوسيولوجيا الكولونيالية هي ممارسة قام بها مختصون وخارج الاختصاص عساكر مرتزقة جندوا لخدمة المشروع الكولونيالي الذي تكمن **أهميته** في محاولة دراسة الجوانب المختلفة للتنظيم الاجتماعي للجماعات السكانية البربرية وتحديدا منطقة القبائل، لقد توصلت هذه الدراسات إلى نتائج وتحليلات بقيت مستعملة كمرجع أساسي من بين المراجع التاريخية والأنثروبولوجية عن المجتمع الجزائري في وقتنا الحاضر، أحيطت بنوع من الصمت المعرفي المسيطر على الابحاث المنجزة في حقل علم الاجتماع في الجزائر.

أما البحوث التي قام بها فرانسوا ليندورفار(Francois Leimdorfer– عالم الاجتماع، باحث وعضو في مختبر Printemps (CNRS بجامعة فرساي–سان–كوينتين). عمل لسنوات عديدة في قضايا علم اجتماع التنمية في إفريقيا، لا سيما في كوت ديفوار. يعمل في الخطاب الحضري وعلى نهج المعنى والخطاب في علم الاجتماع.(لقد ميز الباحث الدراسات الكولونيالية بخمسة مراحل لظهور الخطاب المعرفي حول الجزائر وتتلخص فيما يلي:

1. قبل الحملة الفرنسية **1830** وهي الدراسات الاستكشافية ؛
2. مرحلة السيف والقلم (**1830–1870**) وهي الدراسات العسكرية؛

3. مرحلة الكتابة والبندقية(**1870–1914**) وهي الدراسات التي تجمع بين العلم القوة ؛

4. الذكرى المئوية **1930** التي تمثل الرجوع إلى الدراسات العسكرية ؛

5. عودة البندقية (**1945–1962**) وهي تمثل مرحلة المقاومات المنظمة .

(https://www.franceculture.fr/personne-francois-leimdorfer.html1.15/02/2021)

ومن جانب آخر نجد (مُحَمَّد حافظ دياب، علم الاجتماع في الجزائر، 1990،ص 86) في مقال له بمجلة المستقبل العربي، يشير إلى وجود ثلاثة مراحل للخطاب السوسيولوجي الكولونيالي نقلا عنه وهي:

المرحلة الأولى : من 1830 إلى 1881 تتميز بانتزاع ملكية أراضي العرش والأحباس (الأوقاف) والقبائل واقامة المشاريع العامة الكبرى في المواصلات والري والقمع الوحشي للفلاحين وتدفق الكولون.

المرحلة الثانية (1881–1930) محاولات الفرنسة والتوسع الرأسمالي وتعاظم أجهزة تحديد انتاجه مع تكريس التناقض الجهوي بين مناطق الشمال والجنوب ، وتغيير أسماء المدن والألقاب العائلية للجزائريين بموجب قانون السجل المدني 1882.

المرحلة الثالثة : 1930–1962: تميزت بالاحتفال المحتل بالذكرى المئوية لتواجده على أرض الجزائر والافتخار بتمكنه السيطرة الكاملة على الجزائر، ثم انشاء معهد الدراسات الشرقية وكان لهذا الارث الكولونيالي قد دخل في الوضعية التي هو عليها اليوم علم الاجتماع بالجزائر . (جمال معتوق ،2006،ص38)

الملاحظة أن المراحل المذكورة لا تختلف في سرد الأحداث ؛ إنما يكمل بعضها من حيث التركيز على الجانب العسكري وتبني التسميات وارجاعها إلى الكولونيالية في حين أن الثانية قد أشارت إلى التطبيق الفعلي لما قامت به الإدارة الكولونيالية من تشريد للفلاحين والاستيلاء على الأملاك العامة والخاصة على السواء وتهجير السكان والسيطرة بالحديد والنار على الوطن بحدوده الحالية.

يحدد بعض النقاد والباحثين المرحلة الأولى من الكتابات الكولونيالية بالمرحلة الاستكشافية وهي المرحلة التي ظهرت فيها ادبيات الأنثروبولوجية والاثنوجرافية الكولونيالية التي كانت تجهل الكثير من المعطيات التاريخية والاجتماعية حول الجزائر، وكلها تبيّن الأهمية الكبرى لعملية اخضاع المنطقة واحتلالها. تأتي في هذا السياق جملة من الدراسات الاستكشافية منها على سبيل المثال :

5 .**2 دراسة إميل كاريت حول منطقة القبائل** يصل حجمها إلى40 مجلدا مصنفا حسب المواضيع **دراسة** Letourneux و .A من أهم الدراسات التي أنجزت خلال الاحتلال (1868) قبيل الانتفاضة الكبرى للقائدين (المقراني) و (الحداد) في منطقة الوسط الجزائري .

5 .**3** . **دراسة حول ليورال** Jules Liorel : تتمحور دراسة حول الأعراق البربرية والتشكيلات الاجتماعية المختلفة للمنطقة وكذلك مختلف النشاطات الاقتصادية والثقافية للقرى القبائلية والتي ظهرت عند نهاية 1892 وهي المحاولة الثانية لتحليل وتفسير تاريخي اجتماعي للحركة الثورية أو المقاومة الشعبية ؛ هذه بعض النماذج من الدراسات الكولونيالية التي ترمي غلى خدمة دائمة للأهداف والمشاريع المسطرة من قبل ادارة الاحتلال الفرنسي وفي خضم اهتماماتها العلمية والعملية، والتي تبين بعمق المجهودات العلمية والاستكشافية للفرنسيين وهي مجهودات ضخمة بقدر ضخامة وأهمية المشروع الاحتلالي الذي تبنته، بل بدأت في تطبيقه سنة 1830، والملاحظ من خلال هذه المقدمات التاريخية والأنثروبولوجية أن المنتوج المعرفي والاستراتيجي حول الجزائر كان كبيرا، بحيث أنه أصبح يشكل الرأسمال المعرفي والحقيقي للاستعمار في شمال افريقيا، بل أكثر من ذلك فهي ثروة علمية واستراتيجية هامة تحتفظ بها مكاتب الدراسات والتوثيق الفرنسية إلى حد الآن.(فرادجي مُحَّد أكلي،2002، ص95.) لقد أصبحت الأنثروبولوجيا تدرس وبطريقة منظمة الجماعات **الفلاحية** والحضرية، كما تهتم بدراسة الجماعات والفئات المحرومة من القوة، وتلك التي تملك القوة، وتدرس المجتمعات الرأسمالية بشتى أنواعها وأصبح الأنثروبولوجيون أكثر وعياً بسياسات البحث الأنثروبولوجي عقب كفاح المستعمرات السابقة من أجل الاستقلال، وبعد حرب فيتنام، وسياسات التحرر في أواخر الستينيات، وقد كان تأثير الطابع الاقتصادي للماركسية ضعيفاً في دراستهم للمجتمعات قبل الرأسمالية؛ وقد غذت الحركة النسوية الجديدة ميدان الدراسة النقدية لأدوار الجنسين في الثقافات المختلفة؛ كما أجريت دراسات على المجتمعات الشيوعية والاشتراكية بواسطة علماء أنثروبولوجيا غربيين، وحدث نمو ملحوظ في عدد الأنثروبولوجين الوطنيين(المحليين) وغير الغربيين .وتعاظم استخدام السجلات التاريخية لتعزيز دراسة التراث الشفاهي .

وأثيرت التساؤلات حول النظر الى دور الأنثروبولوجي ملاحظ خارجي منفصل عن المجتمع الذى يدرسه، واعتبر في بعض الحالات أن زيادة الوعى بالذات لدى الأنثروبولوجي يمكن أن يكون حلاً للمشكلة .وقد تم تسليط الضوء على التعصب العنصري كمقابل لنزعة التمركز حول السلالة. وأصبح نمط الكتابة الأنثروبولوجية– بسبب محتواها فقط –عرضة لعمليات التجريب .وقد بدأ استخدام التراث الأدبي والإنسانيات في تعزيز إعادة تشكيل أو تركيب الخبرات المشتركة بين الثقافات، وفى نفس الوقت لازال البعض يراهن على المكانة العلمية لهذا العلم، والواقع أنه في ظل هذه الاتجاهات والمداخل العديدة لا يمكن الحديث عن الأنثروبولوجيا كعلم واحد، إلا أنه لازال ينمو ويزدهر في جامعات أوربا وأمريكا الشمالية(غوردن مارشال،2000، ص231)

6 . الدراسات السوسيو أنثروبولوجيا وتمكين الاحتلال:

أثبت التاريخ الحديث والمعاصر ارتباط الأنثروبولوجيا بالاستعمار الغربي، إذ استغلّ المستعمر المعلومات التي جاء بها الباحثون عن المجتمعات البدائية قصْد معرفة بنيتها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، ممّا يسهّل التحكم فيها، والسيطرة عليها. ويثبت بالدليل أن أيّ تعاطٍ أوروبي غربي مهما كان شكله مع قضايا المجتمعات العربية والإسلامية يقع دون ريب في دائرة الأطماع الاستعمارية، والتآمر على العرب والإسلام.. وما يجري اليوم في هذه المساحة من العالم وراءه الغرب الذي جنّد ويجند كل تقنياته وأسلحته، وفي صدارتها العلوم، ومنها الأنثروبولوجيا. بدأ الأنثروبولوجيون مُنذ الحرب العالمية الثانية في دراسة المجتمعات الريفية والحضرية في الدول النامية والمتقدمِة. فكانوا يدرسون البناء الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية ونظمها مثل العائلة، والفخذ، والعشيرة، والقرابة، والزواج، والطبقات والطوائف الاجتماعية، والنظم الاقتصادية، كالإنتاج، والتوزيع، والاستهلاك، والمقايضة، والنقود، والنظم السياسية، كالقوانين، والعقوبات، والسلطة والحكومة، والنظم العقائدية، كالسحر والدين.

كما درسوا النسق الإيكولوجي، وعنوا بتوضيح الترابط والتأثير المتبادل بين النظم الاجتماعية. وكان أساس النظرية التي اعتمدوا عليها هو إن النظمَ الاجتماعية في مجتمع ما، هي نسيجٌ متشابك العناصر– يُؤثر كل عنصر في العناصر الأخرى، وتعمل تلكَ العناصر على خلق وحدة اجتماعية تسمح للمجتمع بالاستمرار والبقاء. ولا تهتم الأنثروبولوجيا ألاجتماعية المعاصرة بتأريخ النظم الاجتماعية، لأن تأريخ النظام الاجتماعي لا يفسر طبيعتهُ وإنما تفسر تلكَ الطبيعة عن طريق تحديد وظيفة النظام الاجتماعي الواحد في

البناء الاجتماعي للمجتمع، لقد استعمل بيير بورديو مناهج متعددة ضمن الحقول السوسيولوجية التي كان يهتم بها، لقد كان من بين الذين لا يفضلون الفصل بين السوسيولوجيا والأنثروبولوجيا، واعتبر أن ذلك الفصل كان بدافع عرقي وإيديولوجي وليس بدافع علمي؛ كما أنه استعمل الطرق الإحصائية واستلهم المنهاج التنقيطي من حقل الفن التشكيلي ليجعل السوسيولوجيا منفتحة عن الفنون والعلوم والآداب... ولعل الشهادات التي تضمنها كتاب "بيير بورديو: الفتى المتعدد والمضياف" تؤكد ذلك بجلاء.
.(www.khayma.com 2014.1402)

كان بورديو يقوم خلال فترة نضال الشعب الجزائري ضد السلطات الاستعمارية الفرنسية (1958-1962م) بعمله الإثنوغرافي بين سكان القبائل من بربر الجزائر، وكان نتاج عمله كتابه الذي صدرت طبعته الأولى عام 1958م الموسوم «سوسيولوجيا الجزائر Sociologie De L'Algérie»، ينطلق المؤلف من مسلمة أساسية مفادها أن الشعوب القاطنة في شمال افريقيا والجزائر بوجه خاص تتكون من قبائل ذات أصول عنصرية مختلفة كل الاختلاف لا يجمع بينها إلا التجاور في المكان والتواجد في الزمان ، ولذلك ينبغي أن تدرس باعتبارها وحدات منفصلة ولا يرجع هذا الاختلاف إلى الأصول العنصرية المتباعدة فحسب بل يظهر أيضا في الثقافة السائدة لدى كل مجموعة سكانية ؛ مكتفيا بوصف الموقف الايكولوجي لكل مجموعة قبلية (البربر، الشاوية، الميزاب، العرب) (مُحَّد بوراكي ،2000، ص178)، يلاحظ أن تفكيك اللحمة الوطنية ،يمثل الهدف الرئيس في مسلمات البحث وغرس جذور الفتنة والشقاق بين الشعب الواحد معتمدين في ذلك شعار فرق تسد كهدف استراتيجي لنتائج البحوث وهذا ما نلمسه في نتائج بحث بنار و ،.لاكروا A. Bernard . et N. Lacroix في كتابهما الموسوم تطور البداوة في الجزائر يشيران فيه عمدا أنهما يقولان: "دمرنا القوى التي كان بوسعها الصمود بوجهنا ولكننا دمرنا في نفس الوقت القوى التي كنا نستطيع الاستناد إليها." أي تدمير البنى الاجتماعية الريفية وتفتيت القبائل وتكوين الملكية العقارية الفردية وكانا يهدفان إلى إظهار أوجه الاختلاف بين الشعوب المتقدمة التي ينتمون إليها والشعوب المتخلفة التقليدية بزعمهم التي يكتبون عنها ، وذلك في الأغلب بفصد إظهار مقولة: أن ثقافات المجتمعات المتقدمة تؤثر في ثقافات المجتمعات المتخلفة أو البدائية في عرف الأنثروبولوجيا التطورية. (مُحَّد بوراكي ،2000، ص179) يشير الباحثان إلى التأكيد بأن معظم الكتابات لم تكن من طرف أكاديميين مؤهلين علميا بل متعددة من طرف رحالة رجال دين سياسيين عسكريين وتطغى عليها الصبغة

الكنسية الدينية، والتي تم بموجبها إرسال حملات تبشيرية على إثرها تم تشييد عدة مدارس وكنائس من خلالها دراسة الشعوب المغاربية بصفة عامة، والمجتمع الجزائري بصفة خاصة من حيث نمط العادات والتقاليد والعرف والقانون والوضع الاجتماعي بشكل شبه علمي.(بن عرفة، إبراهيم ، بشيرة، عالية 2019، ص73) الذي يستهدف رعايا من المجتمعات الأربعة التي درسها المؤلفان ، والتي تعيد تدريجياً جزءًا من الشعور بالهوية الجزائرية التي دمرتها فرنسا تدريجياً والتي كانت أكثر منطق الاستعمار، التأسيس من الاستغلال.

فموضوع كتاب سوسيولوجا الجزائر وهدف المؤلف بورديو هو موضوع الإصدارات الأولى له. قام بنشره. شاهدًا على التحولات السريعة والعنيفة في بعض الأحيان، لم يتوقف بيير بورديو أبدًا عن الرغبة في "التحكم في التحديدات الاجتماعية"، والتحديث الاجتماعي يبحث في الواقع عن الثوابت التي تجعل من الممكن تجاوز الاختلافات في السياق لإيجاد نظرية عامة لظاهرة "عالمية": التغيير الاجتماعي. في وقت مبكر جدًا ، أدرك بيير بورديو أنه لا يمكنه استيعاب المجتمع الجزائري إلا من خلال التخلص من الرؤية المتمحورة حول العرق والنزعة العرقية الخاصة بالأوروبيين. هذا التأكيد "المبتكر" يأتي من الممارسات النهائية للمستعمر التي أنكرها النظام الاستعماري ومفكروه. (https://letudier.com/sociologie-de-2021/02/14 lalgerie) ، يعد هذا العمل من بواكير أعماله التي حققت له حضوراً لافتاً في العالم الأنجلو ساكسوني، وذلك بصفته أنثروبولوجياً؛ لقد مهد هذا المؤلف الإثنوغرافي الطريق لعمله الأبرز الذي صدر بعد عشرة أعوام، ألا وهو «موجز حول نظرية الممارسة»، ولعل هذين العملين، بالإضافة إلى «جزائر 1960»، من بين الأعمال التي عززت مكانة بورديو كأنثروبولوجي بارز في النصف الثاني من القرن العشرين. وصل بورديو إلى الجزائر عام 1956م قادماً من فرنسا بصفته فيلسوفاً وجندياً في الخدمة العسكرية، وعندما غادرها عام 1960م كان قد أصبح إثنوغرافياً وأنثروبولوجياً اجتماعياً معتمداً في تجربته تلك على تعليمه الذاتي.

اضطر لمغادرتها قسرياً عام 1960م وذلك في ضوء تداعيات الأوضاع السياسية الناتجة عن نضال الشعب الجزائري ضد سلطات الاحتلال. كانت سنواته تلك حدثاً تأسيسياً، إذ قادته تجربته في الجزائر للانطلاق من الفلسفة إلى الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع. عندما عاد بورديو إلى فرنسا بعد عمله الحقلي في الجزائر، أنجز بورديو عمله الحقلي الإثنوغرافي بصورة رئيسية بين السكان الفلاحين من البربر في منطقة

«القبائل»، وكذلك بين السكان الحضر الفقراء في بعض المدن الجزائرية والفرنسية. اعتمد بورديو في تجربته في الجزائر، على مساعدين من الباحثين الجزائريين. وكان نتاج عمله الإثنوغرافي قد تم نشره .

الانثروبولوجيا الامريكية التي تُعرف وتُمارس على أنها انثروبولوجيا ثقافية وارثة لكل من هردر وتايلور، فإن الانثروبولوجيا تعرف عن ذاتها في بريطانيا بالانتماء إلى مورغان ودوركايم أي انثروبولوجيا اجتماعية وبقدر ما هو معروف أنه ما من حضارة إلا وهي حضارة مجتمع ما، وما من مجتمع إلا وهو حامل لحضارة فإن صفتي "ثقافة و" حضارة" اللتين تسمان على التوالي الانثروبولوجيا الامريكية والبريطانية لا تنمان عن اختلاف في اللهجة أو بالأحرى في الخيار، بالنسبة إلى المدخل الذي يعتمد للوصول إلى الأحداث الاجتماعية- الثقافية.

كانت كلمة الانثروبولوجيا حتى الستينيات القرن الماضي مقتصرة في فرنسا على الانثروبولوجيا الطبيعية ومع المحافظة على هذا المنحى أضيف إليه فيما بعد واحد من اتجاهين الانثروبولوجيا البنيوية التي أسسها كلود ليفي ستراوس والانثروبولوجيا كعلم دينامي ومقارن بالمعنى الذي أعطاه جورج بالانديه لهذا التعبير.

إن التعريف بالمناهج الأكاديمية والعلمية التي تطلق عليها أسماء علم الاجتماع والاثنولوجيا والأنثروبولوجيا يحمل طابعا تاريخيا أكثر ما مما هو منهجي صارم ؛ وقد يكون من المفيد ألا نعلق على ذلك كثيرا من الأهمية، وأن نعترف بأن التعابير مثل:" إثنو- نباتية (ethnobotanique) أو انثروبولوجيا مدينية (anthropologie urbaine) أثنولوجيا المؤسسة (ethnologie de l entreprise) أو أنثروبولوجيا سياسية(anthropologiegie politique) تحمل كثيرا من العشوائية وفي نهاية القرن الماضي اتخذت الابحاث العلمية والميدانية أبعادا عالمية يمكن الاستفادة منها أني شئنا. (فيليب لابورت– تولرا، ترجمة مصباح الصمد،ط1، 2004،ص،55).

لقد تجمعت المحاولات المبذولة للأنثروبولوجيا الاقتصادية- من منظور تاريخي- من أجل تنظير النشاطات تحت راية التوزيع ، وراية الإنتاج؛ والحدث الاستهلاكي الذي تعرض لإهمال نسبي من قبل علماء الاقتصاد أو الذي أدرج ضمن فئات النفعية، قد فرض نفسه على اهتمام علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا على السواء , لقد أضحى من المستحيل أن ننظر للاقتصاد انطلاقا من مبدأ تنظيمي واحد : توزيع أو انتاج والتبادل، الملكية والتسويق أو سلوك يرتبط بإكساب وسائل المعيشة والاستهلاك؛

فالسوق ليس حقيقة قائمة بذاتها، إنه مكان التقاء العرض والطلب والمبادلات، وهو مكان لقاء بين البشر؛ بين المهتمين، والأمر ذاته ينطبق على التعاكس الذي ما هو بشيء بل سلسلة من التفاعل بين المساهمين والانتاج في النهاية ، حتى وإن كان ينزل إلى ميدان العمل مواد وأدوات مادية فهو ليس شيئا حقيقيا ، فهو مجموع العمليات التي يدخل فيها المنتجون للحصول على النتائج التي يهدفون إليها.(جون لابورت تولرا، جان بيار فارنييه، 2004،ص369.)

تتطلب دراسة الأنثروبولوجية الاقتصادية القيام بتحليل كل من القرابة والدين والسياسة حتى يستطيع الباحث الخروج بتحليلات اقتصادية مفيدة عن المجتمع الذي يدرسه. فالعناصر، أفراد أو جماعات هي التي تنتج وتأخذ وتعطي وتبيع وتشتري وتستهلك بدراجات متفاوتة، ولا يمكن القيام بخلاصة نظرية عن النشاطات الاقتصادية إلا من خلال أنثروبولوجيا اقتصادية للفعل ولمن يقوم به.

ولا يقتضي التفتيش عن المبدأ الناظم للاقتصاد لا في السوق ولا في الانتاج، ولا في المنطق الاستهلاكي، إنما في التوجهات الفردية والجماعية الهادفة إلى تحريك تلك الميادين الثلاث للفعل.

نستنتج من ذلك أن كل عمليات الانتاج والتبادل والبيع والشراء والاستهلاك هي نتيجة للتمايز والدمج والابعاد والهوية، ولا تحدد الهوية العمالية بنمط مساهمتها في النشاط الاقتصادي فقط، وإنما أيضا بانتمائها إلى شبكة محددة من أشكال التماسك، وببعض العلاقة بالمال والسوق وبنمط حياة خاص.

لا يمكن للتراث الأنثروبولوجي الادعاء بالحلول مكان دراسات علماء الاقتصاد، ولكن بإمكانه أن يوجه لها نقدًا بناءً عبر تبيان العلاقات الموجودة بين أحداث الإنتاج والتوزيع والاستهلاك من جهة والمجتمع والحضارة من جهة أخرى، ولكونه معلوما بأن العناصر الفردية والجماعية هي التي تؤسس لتلك العلاقات.

ودور الأنثروبولوجيا هنا هو البرهنة على وجه العموم التقدير المطلوب لدى عناصر النمو الاقتصادي كعملية مجردة لا وجود لها. ما يوجد فعلا هم الاشخاص الذين يقومون بالخيارات ، والذين ينتجون ويتبادلون ويستهلكون تبعا لمقاييس ادراكهم وفعلهم ، وتلك المقاييس محددة اجتماعيا وثقافيا. يبدوا التباعد بين منهج دراسة اقتصادي ومنهج أنثروبولوجي.(جون لابورت تولرا، جان بيار فارنييه، 2004،ص371.)

تمثل الانثروبولوجيا حالة خاصة من المسح الاجتماعي في العلوم الاجتماعية من حيث مجال البحوث الميدانية نجدها تخضع لنفس المخطط العام الذي يفترض أربعة مراحل:

أ–مشروع البحث ، ب–تطبيق مناهج وتقنيات البحث؛ ج– تحليل المعطيات ؛ د–عرض النتائج .

يكمن التمايز الأساسي للبحث الميداني للأنثروبولوجيا عن عمليات المسح التي تمارس في بقية الميادين ، إن ذلك لا يتمثل في موضوعات البحث ، من اقتصاد وانتاج، سلطة ودين ..التي يتطرق لها عالم الاجتماع وعالم الاقتصاد والمؤرخ ، كما لا يتمثل في النظريات المطبقة ماركسية ومقاربات أنموذجية ، أو بنيوية أو وظائفية مشتركة بين العلوم المختلفة؛ إنما يكمن التمايز في الحميمية الوثيقة التي تنشأ بين الباحث ومجتمع الدراسة (العينة) عبر الواصل القائم خلال الدراسة، ولقد نشأ ذلك التواصل بفعل الاقامة الطويلة المفروضة على الباحث في بيئة موضوعه.

التمايز الموجود بين الانثروبولوجيا وعلم الاجتماع نلمسه في الجانب المنهجي من حيث طرق البحث ومدى القضية التي ينتهي إليها كل من التحليل السوسيولوجي و الانثروبولوجي والاتجاهات التي ينتهجها هذا التحليل، فقد اعتمدت الدراسات الحقلية التقليدية على طريقة الملاحظة بالمشاركة والاعتماد على ذاكرة كبار السن والآتين بالأخبار وتسجيل تاريخ حياة الأشخاص للحصول على المادة الاثنوجرافية.(مُحَّد عبدو محجوب،1975،ص8) .

ازدادت الوضعية انفتاحا في الجزائر .على عوامل جديدة ومفاجئة وذلك لكون أن الاستشراق سيكون مادة دراسة ومؤثرة من المواد الحاضرة برفقة التمكّن الإداري لآلة الاحتلال الفرنسي التي تعطي لنفسها قوة الحضور وقوة تناول واستيعاب لمكونات الواقع الجزائري.

فتيار الاستشراق الفرنسي في الجزائر سار جنبًا لجنب مع باقي أبحاث ودراسات العلوم الاجتماعية . وقدّم خدمات دراسية وبحثية كبيرة عن مرحلة ما قبل 1830 ؛ منطلقين من فترة الحكم الزياني في الجزائر (المغرب الأوسط) مركزين على أعمال واسهامات النخبة الفكرية الجزائرية عبر مراحل متواصلة من الفترة الزيانية إلى أواخر حكم الأتراك العثمانيين لتكون مخبرًا مفتوحا بين ايدي علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا والاثنولوجيا الفرنسيّين ؛ حيث تناولو بالتحليل والدراسة الرصيد العلمي لهذه النخبة وما ساهمت به خلال طول تلك المرحلة الفاصلة بين حكم الزيانيين ونهاية حكم الأتراك في الجزائر . وقد أبدى الباحثون الفرنسيون على اختلاف اختصاصاتهم اهتماما كبيرا بهذ المراحل وتفاصيلها الفكرية والفقية والمعرفية وتركوا مصادر كثيرة ذات قيمة علمية في مجالات الاختصاص، ويمكن الاستدلال بدراسة :

- Paul Bacchmann(doctteur en droit ,avoct ala cour d alger) etude sur la condition des personnes en algerier,Nancy !crepin- leblond.1894.

الخلاصة : إذا كانت السوسيولوجيا هي دراسة المجموعات أو المجتمعات الإنسانية وللمجموعات الذين يسعون بشكل تعاوني يسعى لتحقيق مصالح رئيسية معينة؛ وبصفة أساسية تلك المصالح المتعلقة بالمحافظة على الذات والتكاثر والظواهر الناشئة عن الحياة هذه الصورة هي موضوع علم الاجتماع؛ فإن علم الأنثروبولوجيا الاجتماعية، يتجاوز الترابط بينهما؛ فالمعلومات التي يهدف كلّ منهما الحصول عليها، إلى منهجيّة البحث من حيث طريقته وأسلوبه، إلى حدّ تسمّى الأنثروبولوجيا عنده، بعلم الاجتماع المقارن .

يركز اهتمام علم الأنثروبولوجيا على كائن واحد هو الإنسان، ويحاول فهم جميع أنواع الظواهر التي تؤثر فيه، في حين تركز العلوم الأخرى اهتمامها على أنواع محدودة من الظاهرات أينما وجدت في الطبيعة، غير أنه يجوز اعتبار الانثروبولوجيا أول علم من سلسلة العلوم التركيبية التي أخذت الحاجة إليها تزداد وضوحا يوما بعد يوم.

فالمجتمعات المعاصرة فئة ثالثة بالغة الأهمية_ برأي بوتومور_ تمثلها المجتمعات التي تفقد فيها التفرقة بين علم الاجتماع والأنثروبولوجيا الاجتماعية معناها إلى حد كبير، فالبحوث السوسيولوجية في الهند مثلا سواء اهتمت بنظام الطوائف أو المجتمعات المحلية الريفية، أو بعملية التصنيع ونتائجها عادة ما يقوم بها علم الاجتماع والانثروبولوجيا معا.

فالتنوع في العلاقات الاجتماعية التي تقوم بين الاشخاص في المواقف الاجتماعية المتنوعة يوجد ضمن اساسها علاقات بين مراكز محددة؛ لتفقد التفرقة بين الأنثروبولوجية الاجتماعية وعلم الاجتماع معناها إلى حد بعيد عند دراسة مجتمعات لا يمكن اعتبارها بدائية أو متقدمة صناعيا، فالآثار المترتبة عليها، إنما يتم بالفعل عن طريق علماء الاجتماع والمتخصصين في الانثروبولوجيا الاجتماعية(في وقت واحد. كما أن تطبيق الملاحظة بالمشاركة على امتداد فترة زمنية طويلة أصبح الآن أمراً مقننا.

تعود بذور الاشغال الأولى لفرنسيين النواة المبكرة بعلم الاجتماع في الجزائر لتشكل السوسيولوجيا كممارسة جزائرية لم تأت إلا في مرحلة جد متأخرة، رغم أن الفرنسيين قاموا منذ بداية الاحتلال بدراسات كثيرة من ذلك فإن السلطات الفرنسية نفسها كانت قد أمرت بإجراء بحوث شاملة تمثل رصيدا هاما من المعطيات والمعلومات التي لا غنى عنها لفهم حقبة حاسمة في تاريخ المجتمع الجزائري.

قبل بداية الحملة الاستعمارية الفرنسية كانت إدارتها قد وفرت الشروط الضرورية لإنجاح مشروع العملية الكبرى لاحتلال الجزائر، هذا المشروع الذي بدأ بحملة استكشافية منذ السنوات الأولى للقرن

السابع عشر واستمرت حتى نهاية القرن الثامن عشر؛ فالوثائق والمخطوطات التي تصنف منطقة شمال افريقيا، بحيث كل الوثائق والمعطيات التاريخية كانت من اجتهاد المسافرين والقنصليين المتوجهين لضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط، والتي تشير إلى المماليك البربرية ومماليك فاس وتحديدا شمال افريقيا والجزائر.

تنفرد الجزائر التي تشكلت، العالم الذي كانت تحلم به فرنسا والتي وظفت كل طاقاتها البشرية العسكرية والدينية والعلمية لإخضاع الأهالي واستغلال خيرات البلاد؛ لأن السوسيولوجيا الكولونيالية هي ممارسة قام بها مختصون وخارج الاختصاص عساكر مرتزقة، جندوا لخدمة المشروع الكولونيالي الذي تكمن **أهميته** في محاولة دراسة الجوانب المختلفة للتنظيم الاجتماعي للجماعات السكانية البربرية، لقد توصلت هذه الدراسات إلى نتائج وتحليلات بقيت مستعملة كمرجع أساسي من بين المراجع التاريخية والأنثروبولوجية عن المجتمع الجزائري في وقتنا الحاضر،- رغم التحريف – أحيطت بنوع من الصمت المعرفي المسيطر على الابحاث المنجزة في حقل علم الاجتماع في الجزائر.

المراجع

المؤلفات:

[1]- الشماس، عيسى ، مدخل إلى علم الإنسان والانثروبولوجيا (دراسة).، (دمشق : منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2004).

[2]- دوركايم، إميل، في تقسيم العمل الاجتماعي، ترجمة حافظ الجمالي، مجموعة الروائع الإنسانية – الأونيسكو ،بيروت: اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع،1982،

[3]- لابورت ، جون تولرا، فارنييه بيارجان. أثنولوجيا أنثروبولوجيا. (ط1) (ترجمة مصباح الصمد) . (بيروت : المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع. 2004)،

[4]- مُحَمَّد عبدو محجوب، الاتجاه السوسيولوجي الانثروبولوجي في دراسة المجتمع،(الكويت: وكالة المطبوعات، 1975)،

[5]- مُحَمَّد، علي مُحَمَّد. .دراسات تمهيدية في علم الإنسان. (الاسكندرية: دار الجامعات المصرية،1974)،

[6]- الجوهري مُحَمَّد، شكري، علياء. مقدمة في دراسة الانثروبولوجيا. (القاهرة: الناشر غير موجود، الحقوق محفوظة للناشرين 2007)،

[7]- بشير، مُحَمَّد، مدخل لدراسة علم الاجتماع في الجزائر.(الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية، 1994)،

[8]- مُحَمَّد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغيير في المجتمع المعاصر (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية،1990)،

[9]- معتوق، جمال، علم الاجتماع في الجزائر من النشأة إلى يومنا هذا، (الجزائر: دار الإمام مالك للنشر والتوزيع،2006)

[10]- سعيد عيادي، تاريخ علم الاجتماع واتجاهاته في الجزائر محاولة لتدوين التاريخ السوسيولوجي لعلم الاجتماع بالجزائر الجزء الأول، (الجزائر: مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع. 2019)

المقالات:

[11]- بن عرفة، إبراهيم ، بشيرة، عالية(2019). قراءة في أنثروبولوجيا الجزائر من 1830 إلى 1962. مجلة متون، جامعة الدكتور موالي الطاهر سعيدة ، :المجلد/11 العدد /02 : https://www.asjp.cerist.dz/en/article/99592

[12]- مجاهدي، مصطفى, وآخرون.. تخصّص الأنثروبولوجيا في الجامعات الجزائرية، (انسانيات مجلة أكاديمية مختصة في الأنثروبولوجيا و العلوم الاجتماعية، عدد (27)، 27. 2005

[13]- حافظ دياب، مُحَمَّد ، علم الاجتماع في الجزائر: الهوية والسؤال، مجلة المستقبل العربي بيروت: عدد 134 ، 1990،

[14]- بوراكي ، مُحَمَّد ،(2000)واقع وآفاق البحث السوسيولوجي في الجزائر، مجلة الدفاتر الجزائرية لعلم الاجتماع: عدد خاص بأعمال الملتقى الوطني الثاني حول علم الاجتماع في الجزائر 11-12نوفمبر 1997، عدد 1 السنة 2000.

[15]- ساسي سفيان، المنظور الأنثروبولوجي لإشكالية البيئة في الجزائر – بين التركة الكولونيالية ومشروع التنمية الريعية، مجلة الأنثروبولوجيا المجلة العربية للدراسات الأنثروبولوجية المعاصرة، الجزائر: مركز فاعلون، العدد الأول، 2015.

المداخلات: جمال الدين غريد وآخرون، الزرع الاشكالي للسوسيولوجيا في العالم العربي حالتا مصر والجزائر، أعمال الملتقى الوطني حول علم الاجتماع والمجتمع في الجزائر، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004.

الموسوعات :

[16]- غربال، مُحَمَّد شفيق الموسوعة العربية الميسرة . (ط2) . بيروت: مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ،1972،

[17]-غوردن، مارشال ، موسوعة علم الاجتماع المجلد الأول. (ترجمة **احمد زايد وآخرون**) القاهرة: المشروع القومي للترجمة.2000،

[18]-دينكن، ميتشيل ، معجم علم الاجتماع . (ط2) . (ترجمة إحسان مُحَمَّد الحسن) . بيروت: دار الطليعة.1986،

[19]-**كتب باللغة الأجنبية**

[20]-Bourdieu Pierre :" Sociologie de L'Algérie" ,ED , P.U.F1994

مواقع الكترونية:

[21]-سعيدي، مُحَمَّد . (2021) {الأنثروبولوجيا والتراث الشعبي في الجزائر تاريخ ومسارات}،مقال على الشبكة ttps://www.jadaliyya.com/Details (11فيفري 2021).

[22]- أحمد إبراهيم خضر، علم الأنثروبولوجيا ماهيته والانتقادات الموجهة إليه،
http://www.myportail.com/actualites-news-web-2-0.php?id=5190

[23]-http://insaniyat.revues.org/8206#tocfrom1n4تاريخ الاطلاع 29 مارس 2014.

[1]- http://www.khayma.com/chouika/ChouikaMaqSocioBourdieu.htm 14022014a 14h.32m

[2]-http://alayam.com/News/sevendays/Visions/28649#top/ عبدالله عبدالرحم يتيم:

[3]- .2014/03/27،تاريخ الاطلاع/32763سا ،2021/02/11.

[24]-https://letudier.com/sociologie-de-lalgerie (2021/02/14

[25]-https://www.franceculture.fr/personne-francois-leimdorfer.html.15/02/2021).